وجـــرت مـــآقِـــيـــهـــا[١] بـــأدمُـــعِـــهـــا،
جـــزَعـــاً، وقـــالـــت: حُـــبّ مـــنْ ذُكِـــرا
يـــا ربّ، إنـــي قـــد شُـــغِـــفـــتُ بـــه،
أعْـــقِـــبْ فـــؤادي مـــنـــهـــمُ صَـــبَـــرا
بـــيـــنـــا تُـــحـــاوِرهُـــنّ، قـــمـــتُ إلـــى
أقـــفـــائِـــهِـــنّ لأســـمـــعَ الـــحَـــوَرا[٢]
فـــأرابَ إحـــداهُـــنّ، فـــالـــتـــفـــتـــتْ،
وَطْـــئـــي، فـــلـــمّـــا أثـــبـــتـــتْ نـــظَـــرا
قـــالـــتُ لـــهُـــنّ: أخـــو مـــجـــاهـــرةٍ،
قـــد جـــاءَنـــا يـــمـــشـــي ومـــا اســـتـــتـــرا
فـــيـــهـــنّ خَـــوْدٌ[٣] لـــســـتُ نـــاســـيَـــهـــا،
حـــتـــى تـــجـــاوِرَ حُـــفْـــرتـــي حُـــفَـــرا

أم عمرو

[الكامل]

رُدّوا الـــتـــحـــيَّـــةَ، أيّـــهـــا الـــسَّـــفْـــرُ،
وقِـــفُـــوا، فـــإنّ وقـــوفَـــكُـــمُ أجـــرُ!
مـــاذا عـــلـــيـــكُـــمْ فـــي وقـــوفِـــكُـــمُ
رَيـــثَ[٤] الـــسّـــؤالِ، ســـقـــاكُـــمُ الـــقـــطـــرُ![٥]
بـــالـــلّـــه ربّـــكُـــمُ، أمَـــا لـــكُـــمُ
بـــالـــمَـــشـــعَـــرَيـــنِ[٦] وأهْـــلِـــهِ خُـــبـــرُ؟

(١) مآقيها، الواحد «مُؤْق»: طرف العين مما يلي الأنف.
(٢) الحَوَر: الجدال.
(٣) الخَوْد: بفتح الخاء: الشابة الجميلة الناعمة.
(٤) ريث السؤال: زمن السؤال. (٥) القطر: المطر.
(٦) المشعرين: من مشاعر الحج، موضع من مناسك الحج وعلاماته. ومنها المشعر الحرام في المزدلفة، وهو المقصود بذلك.

أوَما أتاكُم بالمُحصَّب[١] من مِنًى،
من أُمّ عمرٍو وتِربِها ذِكْر؟
مَكّيّةٌ هامَ الفؤادُ بها،
نَسِيَ العَزَاءَ[٢]، فما له صَبرُ
مرتَجّةُ الرّدْفَينِ[٣]، بَهْكَنَةٌ[٤]،
رُؤدُ الشّباب[٥]، كأنّها قَصْرُ
قَدَرَتْ له حَيْناً، لتقتُلَه،
ولكلّ ما هو كائنٌ قَدْرُ
الشّهرُ مثلُ اليوْمِ، إن رَضِيَتْ،
واليومُ، إن غضِبتْ به، شَهْرُ
حوراءُ[٦] آنِسَةٌ، مُقَبَّلُها
عذبٌ، كأنّ مَذاقَه خمر
والعنبرُ المسحوقُ خالَطَهُ،
وقَرَنفُلٌ يأتي به النَّشْرُ[٧]
وإذا تراءَتْ[٨] في الظّلام، جَلتْ
دَجْنَ الظّلام[٩]، كأنّها بدرُ
وتَنُو[١٠]، فتصرعُها عجيزتُها[١١]،
مَمشى الضّعيفِ، يؤودُهُ[١٢] البُهْرُ[١٣]

---

(١) المحصّب: حيث ترمى الجمار في منًى.
(٢) العزاء: الصبر والنسيان.
(٣) مرتجّة الردفين: تهتز ردفاها لامتلائهما.
(٤) البهكنة: الشابّة الغضّة.
(٥) رُؤدُ الشباب: الشابة الجميلة المنعَّمة.
(٦) حوراء: شديدة بياض العين في شدّة سواد مع اتّساعها.
(٧) النشر: العبير المنتشر.
(٨) تراءت: بدت.
(٩) دَجْن الظلام: العتمة القاتمة.
(١٠) تنو، بتخفيف الهمزة من تنوء: تتعب.
(١١) عجيزتها: مؤخّرتها.
(١٢) يؤوده: يتعبه.
(١٣) البُهر: التعب وانقطاع النفس.

وكـأنّ ضَـوْءَ الـشَّـمـسِ تـحـتَ قِـنـاعـهـا،
أو مُـزنـةٌ[١] أدنـى بـهـا الـقَـطـرُ[٢]
نـظـرتْ إلـيـكَ بـعـيـنِ مُـغْـزِلَـةٍ[٣]،
حـوراءَ، خـالـطَ طَـرفَـهـا فـتـرُ[٤]
وكـأنّ سِـمْـطَـيْـهـا[٥] عـلـى رشـإٍ[٦]،
مُـرتـادُهُ[٧] الـغِـيـطـانُ[٨] والـخَـمْـرُ

اطلقي حبلي

وقال يتذكر هنداً:

[الوافر]

ألا يـا هـنـدُ، قـد زوَّدتِ قـلـبـي
جـوى[٩] حُـزْنٍ، تَـضَـمّـنَـهُ الـضَّـمـيـرُ
إذا مـا غِـبـتِ، كـاد إلـيـكِ قـلـبـي،
فـدتْـكِ الـنَّـفـسُ، مـن شـوقٍ يـطـيـرُ
يـطـولُ الـيـومُ فـيـه لا أراكُـمْ،
ويـومـي، عـنـد رؤيـتِـكُـمْ، قـصـيـرُ
وقـد أقـرَحْـتِ بـالـهِـجْـرَانِ قـلـبـي،
وهـجـرُكِ، فـاعـلـمـي، أمـرٌ كـبـيـرُ
فـدَيْـتُـكِ أطْـلِـقـي حَـبـلـي وجـودي،
فـإنّ الـلَّـهَ ذو عَـفْـوٍ غـفـورُ

---

(١) المُزنة: الغيمة المطيرة.
(٢) القطر: المطر.
(٣) مُغزلة: غزالة رُزقت رشأً.
(٤) القتر: الغبار.
(٥) السمط: الخيط الذي ينتظم فيه العقد.
(٦) الرشأ: ولد الغزالة.
(٧) مُرتاده: مسرحه، مرعاه.
(٨) الغيطان، الواحدة غوطة: حيث يكثر الماء والشجر.
(٩) الجوى: الحُرقة وشدّة الوجد.